[259] ثابتة كالطود الاشم لا يرى فيها ضعف النساء ورقتهن. هذه أم المؤمنين في بلاغتها، وقدرتها السياسية، ونفوذ كلمتها ورباطة جأشها. غير أنه كانت فيها نقطة ضعف أتيت منها. عبد ا بن الزبير وراء هذه الحرب: كانت أم المؤمنين فذة في ملكاتها، ومواهبها. فذة في عاطفتها المشبوبة نحو ذوي قرباها، وخصت من بينهم عبد ا بن الزبير (ابن أختها أسماء) بحبها الجم، وحل منها محل الولد الفرد من الوالدة الشفيقة، وتكنت باسمه (296) ولم يكن أحد أحب إليها يومذاك من ابن الزبير (297). قال هشام بن عروة: ما سمعت تدعو لاحد من الخلق مثل دعائها له، وأعطت للذي بشرها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم، ثم سجدت شكرا تعالى، ولما اعتلت دخل عليها بنو أختها، وفيهم عبد ا فبكى فرفعت رأسها تنظر إلى وجهه، فأبهتت لبكائه فبكت، ثم قالت: ما أحقني منك يا بني ما أرى، فما أعلم بعد رسول ا صلى ا عليه وآله وبعد أبوي أحدا أنزل عندي منزلتك، وأوصت له بحجرتها (298). وعبد ا بن الزبير هذا كان قد نشأ على كره بني هاشم حتى استطاع أن يغير رأي أبيه الزبير على علي وهو ابن خال أبيه. قال علي: ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد ا (299).

_____

(296) نسب قريش ص 237، والاستيعاب بترجمة ابن الزبير المرقمة 1518 وأسد الغابة بترجمتها، وشرح النهج 4 / 482. (297) الاغاني 9 / 142. (298) تهذيب ابن عساكر 7 / 402 400، وشرح النهج 4 / 483 482. (299) نهج البلاغة 3 / 360، وتهذيب ابن عساكر 7 / 363، وابن عبد البر في الاستيعاب ص 353 الترجمة 1518، وشرح النهج 2 / 167، و 4 / 480.